يتبرى عن تكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه فان كل ذلك مذموم وممقوت فان النبي
نهى عن ذلك وقال انا واتقيا امتي براء وبراء بمد الهمزة الاولى جمع بري كفقهاء
في جمع فقيه او بكسر الباء وفتح الراء والالف الممدودة جمع بري ايضا ككرام في جمع كريم
واما ما قاله الشارح ان براء كنصار بضم النون فلم اجده في اللغات الكاينة عندي وقالت فاطمة
رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين غذوا بالنعيم ياكلون الوان
الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون في الكلام كذا ذكر في الاحيا وقول المص رحمه الله
ولا يتكلف النظم والسجع كالتفسير لقوله ويتجوز وقول بعض الشارحين ان قول المص يتجوز وقول
بعض الشارحين ان قول المص يتجوز يجوز ان يكون بالحاء على معنى يجتمع فيه اي في الكلام
ويتكلم بالفكر تكلف ظاهر ليشهد الذوق السليم على سقامته واعلم ان السجع قد يطلق على
نفس الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى
وقد يطلق بمعنى المصدر على توافقهما وكذلك النظم قد يطلق على ما يقابل النثر اعني
الكلام المنظوم وقد يطلق على المعنى المصدري والمقام ههنا يحتمل الكلام من المعنيين في كل
منهما كما لا يخفى وانما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تكلف النظم والسجع لان اللايق
في كل شيء ان يقتصر على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض فما وراء ذلك تصنع
مذموم ولا يدخل في هذا تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط لان المقصود
منهما تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها ولرشاقة اللفظ تاثير فيه فهو لايق به
واما المحاورات التي تجري في قضاء الحاجات فلا يليق بها التسجع والتشدق والاشتغال
به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة
وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه كذا ذكر في الاحياء فلكونه اي فلكون
التشدق مذموما في الكلام قال المص ولا يتخلل الكلام بلسانه كالبقر يتخلل الكلاء بلسانه فان
التخلل التشدق قال في سبعة ابحر المتخلل بالخاء المعجمة هو الذي يتشدق في الكلام ويلف لسانه كما يلف
البقرة الكلاء بلسانها فالتشبيه في لف اللسان وقت الكلام وفسر بعضهم هذا القول بقوله اي لا يخلط
بعض الكلام ببعض بلسانه من غير فرق بين الحق والباطل وبين الصواب والخطا كالبقر يتخلل الكلاء
ويا كله ويلفه بلسانها من غير تميز بين الرطب واليابس والحلو والمر الا ان المراد هو الاول لما
روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تع يبغض
البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما يتخلل الباقرة بلسانها يعني انه يبغض الفصيح البالغ من الرجال الذي
يتخلل اي ياكل بلسانه يعني يدير اللسان حول الاسنان في التكلم تفاصحا كما يتخلل البقرة بلسانها
كذا في شرح المصابيح وذكر الامام في الاحيا انه جاء عمر بن سعد الى ابيه يساله حاجته فتكلم بين
حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك ابعد منك اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ياتي على الناس زمان يتخللون بالسنتهم كما يتخلل البقر الكلاء بالسنتها فكانه انكر عليه ما قدمه
على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكلفة قال وهذا ايضا من افات اللسان انتهى
فهذا المذكور كله يدل على ان مراد المصنف من هذا القول ههنا منع التفاصح الخارج عن العادة لا
منع الكلام الذي ما فرق فيه بين الحق والباطل والخطا والصواب ويكثر في كلامه اكثارا
وانما قال ويكثر لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم
على صلوة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلوة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى
فليقل عبد من ذلك او ليكثر وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار
كثير وقال صلى الله عليه وسلم جددوا ايمانكم قيل يا رسول الله كيف نجدد ايماننا قال اكثروا
من قول لا اله الا الله وايضا ان الله تع اقرب الاشيا الى الانسان قال تع ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد فهو اقرب من كل شيء وكذا الملكان الحافظان اقرب الى الانسان من ساير
الاشيا فاذا تكلم الانسان بكلام ما يسمعه اولا الا الله ثم الملكان الحافظان فينبغي
للمؤمن ان يتكلم بكلام يليق ان يكون مسموعا له تع وللملكين الحافظين روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان مقعدهما على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما
لا يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما الحديث من الصلوة على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
ومن الاستغفار ومن كلمة التوحيد لا سيما اذا نسي الحديث الذي يريد
اي ذكره فانه اي الناسي ينبغي ان يصلي على النبي حبيب الله صلى الله عليه وسلم فربما
يتذكر بسبب صلوته على النبي ما نسيه وهو صحيح مجرب اذ يكون ذلك عوضا عن
حديثه وبدلا منه نعم البدل اذا لم يتذكر اذ يحصل له ثواب الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم واما اذا اراد ان لا ينسى حديثا فليقل الحمد لله مذكر الخير بكسر الكاف
المشددة وفاعله اي الخير وليستثني اي يقول ان شاء الله في كلامه فيما يخبره او بعد
غيره في مستقبل الوقت نحو قوله افعل غدا ان شاء الله تع او اعطي فلانا كذا
ان شاء الله تع والفعلان على صيغتي نفس المتكلم من المضارع الاول من الثلاثي والثاني
من المزيد عليه من باب الافعال وقوله في مستقبل الوقت متعلق بفعل مقدر في الجار
والمجرور وتقدير الكلام ويستثني في فعل كان يخبره او يعده في مستقبل الوقت
لعموم الاستثناء في قوله تع ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
قال المولى العلامة في تفسير هذه الاية قال تع ولا تقولن لشيء اي لاجل شيء
تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل من الزمان مطلقا فيدخل
فيه الغد دخولا اوليا فانه نزل حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن
اصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه صلى الله عليه وسلم فقال ايتوني غدا اخبركم

Copyright King Saud University